

تجربة الجزائر في رقمنة منظومة التعليم الجامعي في ظل جائحة كورونا (العراقيل والتحديات)

Algeria's experience in digitizing the higher education sector in light of the Corona (pandemic obstacles and challenges)

الأستاذ الدكتور سامي سفيان ، (saci soufiane) جامعة الشاذلي بن جديد . الطارف . saci_soufiane@yahoo.fr
طالبة الدكتوراه هاني أمينة ، (Hani amina) جامعة الشاذلي بن جديد . الطارف . predateurrequin7@gmail.com
تاريخ الاستلام: 2021/06/09 تاريخ القبول: 2021/07/31

ملخص:

انخرطت الجزائر في السياق الخاص بإصلاح أنظمة التعليم الجامعي والبحث العلمي الأكاديمي، فعلى ضوء توصيات اللجنة الوطنية لإصلاح المنظومة التربوية للمخطط الخاص بإصلاح النظام التربوي المتبنى من طرف مجلس الوزراء في 20 أبريل 2002، تم تسطير هدف استراتيجي للمرحلة 2004-2013 يتمثل في إصلاح شامل وعميق للتعليم العالي وذلك بتبني تطبيق نظام (ل.م.د) والذي دخل حيز التنفيذ منذ 2004-2005 وتم ذلك مصحوبا بإدماج منظومة الانترنت في قطاع التعليم العالي عن طريق استحداث العديد من الآليات التنظيمية والعملياتية في رقمنة القطاع. ومن خلال هذه الورقة البحثية سنحاول قراءة تحليلية نقدية لتجربة الجزائر في رقمنة منظومة التعليم الجامعي في ظل جائحة كورونا وذلك بالتركيز على جزأين هامان، هما: العراقيل والتحديات التي عرفت هذه التجربة. وقد خلصت الدراسة إلا أن رقمنة منظومة التعليم الجامعي في الجزائر عرف مراحل متفاوتة السرعة إلا أنه في ذلك انقسم إلى عمليات فرعية، أولا رقمنة تسيير المورد البشري والذي عرف تقدما ملحوظا، ثانيا رقمنة البحث العلمي والذي يسير على خطى ثابتة وإن كان متأخرا بعض الشيء، رقمنة عملية التعليم الجامعي والتي لازالت بحسب الشواهد المتحصل عليها في مرحلة بدائية. كلمات مفتاحية: الرقمنة، جائحة كورونا، مودل (منصة التعليم الجامعي)، التكوين المعرفي.

Abstract:

strategic goal for the 2004-2013 phase was formulated, which is a comprehensive and deep education reform. Higher education by adopting the application of the LMD system, which has been in effect since 2004-2005, and this was accompanied by the integration of the Internet system into the higher education sector by introducing many organizational and operational mechanisms in the digitization of the sector.

Through this research paper, we will try to read a critical analysis of Algeria's experience in digitizing the higher education sector in light of the Corona pandemic, by focusing on two important parts, namely: the obstacles and challenges that this experience has known.

The study concluded, however, that the digitization of the higher education sector in Algeria has known stages of varying speed, but in that it was divided into sub-processes, firstly the digitization of the human resource, which has made remarkable progress, secondly the digitization of scientific research, which is proceeding on a steady, albeit somewhat late, pace, the digitization of the system University education, which, according to the evidence obtained, is still in a rudimentary stage.

Keywords: digitization, corona pandemic, model (university education platform), knowledge formation.

مقدمة:

إن مسألة إصلاح أنظمة التعليم وإدماج الرقمنة في المنظومة الجامعية يعتبر من أهم التحديات التي تواجه الجامعة في بلدان العالم في ظل تفشي جائحة كوفيد 19، وهو ما يحتم ضرورة توظيف التعليم عن بعد لتطوير أداء التعليم الجامعي.

وتواجه الجامعات الغربية العريقة ومنها الأمريكية تحديات فيما يخص تعليم عمال الغد تكنولوجيا المعلومات في المجالات التقنية العالية، فعلى الرغم من توسع الانخراط في التعليم إلا أن عدد الخريجين في علوم الكمبيوتر وأنظمة المعلومات لا يلي الطلب المتزايد من قبل الصناعة، كما أن مناهج التدريس لم تعد تلبي حاجات الطلاب وأرباب العمل في هذه المجالات التقنية التي تتميز بسرعة التغير.

هذه الدراسة تعد قراءة في تجربة الجزائر في رقمنة منظومة التعليم الجامعي في ظل جائحة كورونا مع التركيز على العراقيل والتحديات التي واجهت هذه التجربة.

ولتحقيق الأهداف المتوخاة من هذا ال دراسة، سوف يتم اعتماد أسلوب الدراسة المكتبية المتعمقة التي تتناول موضوع البحث، وذلك للخروج بخلاصة تشير إلى مجموعة من الآراء والأفكار والمقترحات التي توصل إليها الباحثان والتي يمكن الاستعانة بها عند التفكير في تطوير رقمنة منظومة التعليم الجامعي ووضع استراتيجية للانتقال الفعلي الى التعليم عن بعد ليس باعتباره فقط نمط تعليم مفروض أتت به الظروف الحالية (كوفيد 19) وإنما نمط تعليم ضروري بمقاربة التعليم الجامعي المزدوج او الهجين الذي يجمع ما بين اطر التعليم التقليدي الحضوري والتعليم عن بعد باستخدام منصات التعليم الجامعي، ونظرا لأهمية موضوع الدراسة وتشعب مدخلاتها وارتباطها بدراسات متعددة في مجال التعليم والتدريب المعرفيين، فقد تم تنسيق البحث بأسلوب تسلسلي يتم فيه مناقشة الجوانب الأساسية المتعلقة بالصعوبات والعراقيل التي صاحبت رقمنة منظومة التعليم الجامعي في ظل جائحة كوفيد 19، للاستفادة من ذلك في إثارة بعض المناقشات والانتقادات المتعلقة بمجالات التعليم عن بعد في الجزائر، ظهوره تطوره، برامجه استراتيجية وآلياته وعلى هذا الأساس، وفي ضوء الأهداف المشار إليها أعلاه، فسيتم تناول الموضوع بمناقشة ووضع إجابات محددة للتساؤلات التالية:

- 1- ما هي السمات الرئيسية للتعليم عن بعد في الجزائر؟
- 2- كيف يمكن وصف التطور التكنولوجي لرقمنة التعليم الجامعي في الجزائر ؟
- 3- كيف تبنت الوزارة الوصية لفكرة رقمنة التعليم الجامعي في ظل جائحة كورونا ؟
- 4- ما هي الصعوبات التي واجهت ولا تزال تواجه رقمنة التعليم الجامعي في الجزائر؟
- 5- ما هي أهم التحديات التي تواجه رقمنة التعليم الجامعي في الجزائر؟

1- كرونولوجيا رقمنة التعليم الجامعي في الجزائر

بالنسبة للتجربة الجزائرية في استخدام تكنولوجيا التعليم الإلكتروني عن بعد لا زالت في بداياتها وتراوح مكانها، قد يرجع ذلك لغياب الوعي بفعالية هذا النوع من التعليم ومدى مساهمته في رفع المستوى العلمي والتأهيلي للفرد، رغم ذلك إلا أن التجربة الجزائرية بدأت مبكرة بمحاولة تجربة مؤسسة (EEPAD) وتجربة المركز الوطني للتعليم المهني عن بعد (CNEPD) أول تجربة في ميدان التعليم الافتراضي والتي لا زالت قائمة تتولى الاشراف عليها جامعة التكوين المتواصل التي أنشئت موقعا افتراضيا تبث من خلاله دروسا مكاملة لطلبتها في بعض التخصصات.

عرض مشروع (AUF) لفتح فرع الماستر في مجال التبصر والتصور في ميدان التصميم بواسطة الكمبيوتر.

Transfert AUF تكوين مكونين في ميدان التعليم الافتراضي .

DESS UTICEF تكوين اختصاصيين في مجال استعمال تكنولوجيا المعلومات والاتصال لفائدة التعليم والتكوين.

COSELEARN تكوين تربيويين وتقنيين في استعمال الأرضية وزارة التعليم العالي والبحث العلمي من جهة والمديرية السويسرية للتنمية من جهة أخرى مكلفان بهذه المهمة.

- تجهيز الجامعات الجزائرية بالمعدات اللازمة لتطبيق التكوين عن بعد وتمويل هذه العملية قامت به وزارة التعليم العالي والبحث العلمي.

- اعداد الدروس في الانترنت باستخدام أرضية التعليم الافتراضي سربولي للتعليم عن بعد جامعة التكوين المتواصل مكلفة بهذا المشروع.

- مشروع مبادرة من طرف جامعة بجاية تتمثل في فكرة ادخال ممارسات تربوية جديدة أساسها الاستقلالية ، التعلم الاجتماعي.

- ادماج الانترنت وتكنولوجيا الاتصال في منظومة التعليم الجامعي:

وكان ذلك من خلال النقاط التالية:

1 1 شبكة المحاضرات المرئية ونظام التعليم الالكتروني لوزارة التعليم العالي والبحث العلمي:

وهذا من خلال اقامة شبكة للمحاضرات المرئية تدمج كل المؤسسات الجامعية ورغم أن هذه الشبكة تسمح بتسجيل وبث غير مباشر للدروس فإنها مستعملة أساسا في شكل متزامن، وهناك حاليا في المؤسسات الجامعية خلايا للتعليم عن بعد تضم خبراء بيداغوجيين ومهندسين وتقنيين استفادوا من تكوين متخصص ومتنوع

1 1 1 نظام تعليم عن بعد: على المدى المتوسط سيتم ضبط نظام تعليم عن بعد يسمح بإدماج

خصوصيات التعليم الالكتروني وتسهيلات التلفزيون.

1 1 2 الشبكة الجزائرية للبحث: تدعم على الخصوص نظام التعليم عن بعد من خلال توطيد جيد شهدت

تطورا متذبذبا ومشتتا لتلبية الحاجيات الدقيقة والتي هي في الغالب مستعجلة.

1 2 مشروع التعليم عن بعد:

ان برنامج التعليم عن بعد COSELEARN يتمحور حول التكوين في مبادئ التعليم عن بعد وقد انتهت المرحلة الأولى منه سنة 2007 أما المرحلة الثانية فقد بدأت شهر مارس من سنة 2009 ، حيث أن تنفيذ استراتيجية ادخال التعليم الافتراضي بنيت على 07 مراحل:

المرحلة الأولى: تكمن في تحقيق نموذج تعليم الكتروني يدمج تعليما تقليديا ضروريا مع تعلم ذاتيا وتعليم افتراضي وتم الوصول في هذه المرحلة الى نتيجتين:

(1) موقع الواب (Web Site) للتعلم الذاتي،

(2) محيط تعلم عن بعد مبني على قاعدة ACOLAD ،

المراحل الستة الأخرى: حيث تم ادماج تدريجي للتعليم الافتراضي في الجامعات فهي تمثل الهدف الأساسي لهذا

المشروع وتتمثل هذه المراحل في:

- عملية تحسيسية وإعلامية محاضرات ومناقشات ونصوص اعلامية تفسر أهمية وكيفية استعمال التعليم

الافتراضي والتعلم الذاتي،

- تكوين في مجال التعليم الافتراضي،

- انشاء هياكل ادارية وتقنية تضمن محيطا قانونيا لهذا المجال وتسمح بتكوين خلايا للتعليم الافتراضي في كل الجامعات،
- انتاج دروس وسيناريوهات تربوية حسب الأفكار الجديدة ،
- ادخال العمل الجماعي عن بعد في مراكز البحث،
- انشاء وتحقيق محيطات التعليم الافتراضي وتتبع تشكيل فرقة تقنية مبتكرة مكلفة بتهيئة أرضية جزائرية تتلائم مع خصوصيات التعليم في الجزائر.

2- رقمنة منظومة التعليم الجامعي في ظل جائحة كورونا

إن رقمنة التعليم العالي في ظل جائحة كورونا سار بشكل سلسل في الجامعات الغربية والتي لها تقاليدها في مثل هذه الممارسات المعرفية أين أنشأت في فترات سابقة منظومة للتعليم الجامعي عن بعد هذا النمط من الجامعات يشهد منافسة نمط يندرج ضمن المنظومات التربوية التعليمية الافتراضية المتكاملة يسمى: الجامعة المتفاعلة مع عصر المعلومات ومنها الجامعة الافتراضية أو الإلكترونية أو السيبرية، جامعة عصر المعلومات تنمو مع نمو وتجديد تكنولوجيات الاتصال والمعلوماتية والإعلام كسوق وتقنية وقوة ونوعية وتميز في الأداء وتفاعل مع العالم - القرية اتصاليا من خلال تكنولوجيات التعليم والإعلام عتادا وبرمجيات واتصالات ك: السبورة الإلكترونية وشبكات الإنترنت والإنترنت التي تتيح عبر "الروبوت المعرفي أو البرمجي" / *soft bot* ⁽¹⁾ مثل محركات البحث: "ياهو وقوقل وروبوتات الأرشفة"، مجموعة غير محدودة متعددة المضامين من المعاجم والموسوعات الإلكترونية والمكتبات الرقمية بقواعد البيانات والمعطيات والإحصائيات والخرائط والوثائق ومواقع مختلف الهيئات والمنظمات الحكومية وغير الحكومية عبر العالم كله، إضافة على الإفادة من حلقات النقاش وخدمات البريد الإلكتروني وإمكان عقد المؤتمرات عن بعد، وإلقاء المحاضرات بالأجهزة السمعية والمحاضرة بالفيديو بالجهاز العاكس للرائج وجهاز الداتاشو/ *"Data show"* ⁽²⁾ والإذاعة التعليمية والقناة التلفزيونية التعليمية الجامعية المتخصصة التفاعلية المفتوحة المجانية والمدفوعة المشفرة والبرامج المعلوماتية الجديدة التي تمنح المتعلم والمدرس فرصة التعرف على المواد التعليمية من خلال الكتابة والنص الفائق التفاعلي الدينامي التشعبي المرن / *hypertext* ، والواقع الخائلي أو الافتراضي والباحث الافتراضي الرقمي والأقراص المدمجة والأقراص المسجلة المتنقلة *Flash Disk* / *"the Removable"* ، ⁽³⁾ وغيرها من الوسائط الإلكترونية متعددة الاستخدام.

وبذلك وجدت الهياكل والنظم والسياسات التعليمية -ومنها الجامعية- نفسها تتحول جذريا سواء من حيث تغير نمط البناءات الخراسانية أو من حيث شكل ووظائف القاعات والإدارات والهيئات التعليمية والطلبة والدروس والمحاضرات ببساطة تغير هيكل العلاقات من أعلى إلى أسفل، من الداخل ومن الخارج من العمق إلى السطح من الشكل إلى المحتوى، مما أدى تدريجيا إلى اختفاء العديد من الوسطاء والوظائف والأنشطة وظهور أخرى جديدة تستعين بالفضاء السيبري.

أما في الجزائر فقد وجدت الجامعة نفسها في وضع صعب بوصول مرض سلالة كوفيد 19 إلى الجزائر وعلان التوقف النهائي عن الدراسة لجميع المستويات التعليمية ، وإغلاق أبواب المؤسسات الجامعية قبل نهاية الموسم الجامعي فكانت تاريخ 15 مارس 2020 حيث برمجت مبادرة بيداغوجية وضعها القطاع لوضع حد لتفشي فيروس كورونا تركز على وضع أرضية تضمن استمرارية تلقي الطلبة للدروس عن بعد لمدة لا تقل عن شهر.

وكشفت مذكرة وجهها وزير التعليم العالي والبحث العلمي لرؤساء الندوات الجهوية للجامعات ومدراء المؤسسات الجامعية أنهم مدعوون لتحسيس وتعبئة زملائهم الأساتذة للانخراط في هذه العملية البيداغوجية، كما أن على الطلبة أيضا التكيف مع هذا السعي المتمثل في:

- وضع موقع المؤسسة يمكن تصفحه عن بعد يعادل شهرا من الأعمال الموجهة المصححة.
- وضع موقع المؤسسة يمكن تصفحه عن بعد الأعمال التطبيقية.
- كما قامت الوزارة بإرسال تعليمات في 07 أفريل رقم 437/أ.ع/2020 إلى مديري مؤسسات التعليم العالي موضوعها وضع الأنشطة البيداغوجية على الخط.
- أكد الوزارة عبر مراسلاتها على الدعم الواجب تقديمه للطلبة فيما يخص تمكينهم من مواصلة دراستهم عن بعد خلال فترة الحجر الصحي وهنا يظل الأستاذ مكلفا بتحضير الدروس ومسؤولا عن اختيار تصميم الوثائق البيداغوجية الموجهة لوضعها على الخط وطبيعتها PDF، مطبوعات، دروس مكتوبة، فيديوهات، وقصد اضاء انسجام على الهياكل التكنولوجية المستعملة ووسائلها البيداغوجية أوصت وزارة التعليم العالي والبحث العلمي باعتماد فضاء رقمي موحد متمثلا في أرضية MOODEELE PLATERORME في عمليتي تصميم الدعائم الموجهة للتعليم عبر الخط ووضعها حيز الخدمة وبخصوص التأطير البشري فانه يتعين تجنيد الأساتذة الباحثين حديثي التوظيف - 2016-2019- بحكم استفادتهم من تكوين في تكنولوجيا الاعلام والاتصال وفي تقنيات التعليم عن بعد.
- ان سير عملية التعليم عن بعد التي أقرتها السلطات العمومية للمساهمة في الحد من انتشار فيروس كورونا تستدعي بعض الشروط على غرار التدفق العالي للانترنت وقد شرعت معظم جامعات الوطن في تفعيل عملية التعليم عن بعد فور تلقي المراسلة في بداية شهر مارس.
- ولقد أصدر وزير التعليم العالي والبحث العلمي مراسلة رقم 634/أ.خ.و/2020 في 14 ماي 2020 موضوعها مواصلة النشاطات البيداغوجية واختتام السنة الجامعية 2019-2020 وضرورة تقييم عملية التعليم عن بعد ومتابعتها من طرف اللجان العلمية والبيداغوجية.

3- العراقيل التي واجهت رقمنة التعليم الجامعي في الجزائر في ظل جائحة كورونا .

أحصت منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم أن أكثر من 1.5 مليار طالب في 165 دولة اضطروا للانقطاع عن الذهاب للمدارس والجامعات ما أجبرهم على اكتشاف أنماط جديدة للتعليم والتعليم⁽⁴⁾ ومن أهم العراقيل التي لوحظت خلال فترة أكثر من سنة لتطبيق التعليم عن بعد في الجامعة الجزائرية في ظل الجائحة:

- ضعف البنى التحتية في مجال شبكات الانترنت بشكل عام وعلى مستوى المناطق النائية.
- ضعف التكوين للأستاذ الجامعي للتعامل مع الرقمنة (منصات التعليم الإلكتروني رقمنة المحاضرات).
- عدم قدرة المنصات الموضوعة من طرف الوزارة الوصية على توفير خدمات في المستوى المطلوب للطلبة.
- عدم ربط الجامعات بشبكات الانترنت ذات التدفق العالي.
- قلة البرمجيات التعليمية المخصصة في هذا المجال.
- الفشل المبدئي للتعليم الهجين في الربط بين النسق الحضوري وعن بعد للمقاييس المدرسة.
- ضعف وعي الطلبة بتقبل التعليم عن بعد كبديل أو مكمل للتعليم الحضوري.

- ضعف اهتمام الطلبة بمثل هذا النوع من التدريس والتغيب عن المنصات الرقمية المتاحة لاستكمال الدروس في مقاييس استكشافية وأفقية.

4- قراءة سوسيولوجية للتحديات التي تواجه رقمنة التعليم الجامعي في الجزائر

لقد أحست مؤسسات التعليم العالي في الجزائر في الوقت الحالي بالضغط المفروضة عليها في إطار التأقلم مع البروتوكول الصحي لكوفيد 19 المحدد من طرف وزارة التعليم العالي لذا اتجهت الى تبني التعلم عن بعد ورقمنة العملية التعليمية، حيث لم يعد الطلبة متلقين سلبين للمعرفة بل أصبح بإمكانهم بفضل تقنيات التعليم عن بعد أن يتفاعلوا ويشاركوا بعملية التعليم والتعلم، وفي الدراسات العلمية تؤكد كلها على أن ذلك في خطوة نوعية باتجاه الاقتصاد المعرفي الذي تسعى الدول النامية الى امتلاك وسائله وتقنياته للحاق بركب الأمم المتقدمة ودخول عصر التنافس البناء وصنع انسان المستقبل،⁽⁵⁾ إلا أننا هنا لا يمكننا أن نغفل التحديات التي حالت ولا تزال تقف في وجه التحول نحو رقمنة العملية التعليمية، ومن بين هذه التحديات نجد:

- (1) الاتاحة للإنترنت، تدفق الإنترنت وتكلفة استخدام الإنترنت⁽⁶⁾ وأسعار الحاسبات عالية مقارنة بمنحة الطالب الجزائري، كما أن النظم التعليمية قبل الكوفيد بفترة وجيزة لم تهتم بشكل كاف بالتكنولوجيا الحديثة واستخدام الحاسوب وغير ذلك من التقنيات الأساسية، كما أن البنية التحتية لأنظمة الاتصالات في الجزائر متدنية الى غير ذلك من العقبات التي تشكل عائقا أمام نشر استخدام التكنولوجيا في الجزائر وهو يتوجب على الجهات المسؤولة اضافة الى تحسين البنية التحتية للاتصالات والتكنولوجيا أن تتجه الى امتلاك هذه التقنيات وتوظيفها وتطويرها من خلال تأهيل وتدريب المورد البشري القادر على استيعاب هذه التقنيات وتوظيفها من خلال نظام جامعي قوي وناجح وتحفيز البحث العلمي ودعمه وتشجيع استخدام الإنترنت.
- (2) افتقار الرؤية الاستراتيجية الشاملة في وزارة التعليم العالي وعدم اتباع منهجية التفكير الاستراتيجي للعمل من خلال وضع خطط وبرامج استراتيجية تقوم على دراسة الواقع.⁽⁷⁾
- (3) أن الجيل من الشباب والمسمى اكس والذي يتميز بتعلقه بأجهزة الهاتف الذكية واستخدام التطبيقات المختلفة أصبح دمج التكنولوجيا في العملية التعليمية توجهها عالميا وأصبح توفير المادة من خلال الأجهزة المحمولة لجيل أكس (X) يشكل عاملا محفزا للتعلم⁽⁸⁾ وبها ينمي معرفة ومهارات مناسبة تؤهله لتلبية احتياجات سوق العمل، حيث أن استخدام الإنترنت في العملية التعليمية في الجامعة ليس وليد اليوم بل يعود الى ما قبل عام 2000 ومعظم الجامعات تستخدم اليوم ما يسمى أنظمة ادارة التعلم وفي ظل أزمة كورونا التي يعيشها العالم توجهت غالبية الجامعات نحو التعليم الالكتروني كبديل أنسب لضمان استمرار العملية التعليمية وزاد بشكل ملحوظ استخدام تطبيقات محادثات الفيديو عبر الإنترنت مثل زوم و غوغل و ميتينغ و ويب اكس ميت وغيرها.⁽⁹⁾

(4) يتوفر على شبكة الانترنت الكثير من البرامج والتطبيقات لتحقيق تفاعل الطلبة في العملية التعليمية فرادى أو مجموعات منها QUIZZIZ و Mindmaps و kahoot و padlet و socrative⁽¹⁰⁾، ناهيك عن التطبيقات التي توفرها غوغل ومايكروسوفت وابل وغيرها وكل ما يحتاجه الأستاذ هو التخطيط الجيد لاختيار الوسيلة المناسبة لكل هدف تعليمي،⁽¹¹⁾ إلا أنها في الجزائر لحد الآن فالتوجه نحو مواقع التواصل الاجتماعي للتواصل المعرفي بين الطلبة والأساتذة جعل من ادراج هذه التطبيقات في رقمنة العملية التعليمية أمرا صعبا حيث يرى الأساتذة أن هذه التطبيقات والبرمجيات ربما ليست وافية بعد للتقييم النهائي ورصد علامات الطلبة.

- (5) عدم القدرة على تغطية الاحتياجات وأنماط التعلم المختلفة: ان مراعاة تنوع أنماط التعلم جزء من عناصر التخطيط لعملية تعليمية عادلة وناجعة فهناك حسب نموذج VARK لفليمنج وميلز أربعة أنماط أساسية في التعلم: السمعي والبصري والحركي ونمط التعلم بالقراءة والكتابة.
- ان مسؤولية الأستاذ هنا أن ينوع وسائله لتغطي الاحتياجات المختلفة فالتركيز على التحدث من طرفه طيلة وقت الحصة التعليمية قد يكون مناسباً للمستمعين لكنه مضجر للبصريين والحركيين⁽¹²⁾ وهنا يحتاج الى أن يختار البرامج والتطبيقات المناسبة لتجهيز تركيبة من المواد التعليمية تتماشى مع الأنماط المختلفة.
- (6) جاهزية الأستاذ الجامعي: متوسط سن الأساتذة الجامعيين يشكل عائقاً نحو تبني رقمنة التعليم حيث يعتبر من أكبر المشاكل التي تواجه هذه الفئة هو الجاهزية لاستخدام التكنولوجيا الحديثة في عملية التعليم الجامعي وهذا ليس انتفاضا منهم ولكنه واقع فرضه الاكتشاف المؤخر لكثير من أجهزة التكنولوجيا.
- إلا أن طغيان التكنولوجيا وشغف الأجيال بها والوعي البيئي بضرورة التقليل من استخدام الأوراق الى غيرها من العوامل أدت الى التحول التدريجي والكبير نحو التكنولوجيا مما شكل صدمة لهذه الفئة التي غدت الآن تحت أمر واقع يحتم عليها استخدام التكنولوجيا وبتفصيل يتعدى تحميل ملفات ومشاركتها على الحسابات الالكترونية.⁽¹³⁾
- وهناك فئة أخرى عاشت حالة من الإنكار والتجاهل لكل هذه المتغيرات فلم تعتمد الى استخدام التكنولوجيا بشكل مناسب في السابق وهي الآن تعيش نفس المعضلة إلا أنها ربما أفضل حالا من الجيل السابق نظرا لمعرفتها بأساسيات التكنولوجيا.⁽¹⁴⁾
- (7) توفير تكنولوجيا المعلومات والاتصال يعد توفر التكنولوجيا عاملا مهما لنجاح فكرة التعلم الالكتروني⁽¹⁵⁾ فبدونه سيغدو الأمر مجرد حلم فتوفر الأجهزة وشبكة الانترنت وسرعة الانترنت وحزم الانترنت كل منها يعد تحديا بذاته فقد يتوفر للطالب أو حتى الأستاذ الجهاز إلا أنه لا تتوفر لديه خدمة انترنت أساسا وان توفرت فقد تكون بطيئة أو ربما بحزمة غير كافية لتغطية عروض الفيديو.
- وهنا لا بد للأستاذ من أن يعرف أوضاع طلابه جميعا ليختار الطرق الأكثر مناسبة للمجموع فمثلا اذا كانت المشكلة متعلقة بعدم توفر حزم كافية لدى الطلبة، فهنا يمكن تحضير المواد بأحجام صغيرة أو متوسطة وقد يكون من الأفضل أيضا تقليل استخدام الفيديو في اللقاءات المباشرة أو استخدامها لوقت قصير.
- (8) هناك تحد حقيقي يواجه الجزائر الآن هو ذلك التطور التكنولوجي الهائل وثورة المعلومات ولذا فيجب عليها أن تحدد رؤيتها المستقبلية بخصوص العملية التعليمية في الجامعة⁽¹⁶⁾ وأن يكون التعليم عن بعد أحد عناصر هذه الرؤية وكذلك أحد السياسات التي يمكن الاستفادة منها وعلما اختيار ما يناسبها من وسائل التعليم عن بعد المتعددة وأن تدرس تجارب الدول النامية الأخرى المشابهة لنفس ظروفها والاستعانة بالخبراء منها. وأن تتعاون مع بعضها لتبادل بث البرامج مما يخفض تكلفة استخدام التعليم عن بعد، وقد أصبح من أهم الضروري بالنسبة للجزائر العمل على النهوض بمجتمعها في مجال الاتصالات والمعلومات والعمل بأسرع ما يمكن على رأب الفجوة الرقمية بينها وبين الدول المتقدمة وهذا لن يتم إلا من خلال استراتيجية عربية للنهوض بالمجتمع ووفقا لدراسات وخطط عمل مبنية على الواقع الفعلي للجزائر ووفقا لمتطلبات كل قطاع وظروفه واحتياجاته من مورد بشري مؤهل، وعلى هيئة الاتصالات أن يقدم الدعم الفني والاستشارات للجامعة التي ترغب في استخدام التعليم عن بعد وبناء مواقع واب وخوادم ومحركات بحث، وعلى المختصين داخل الجامعات من هيئات مخابر ومنظمات مختصة في البرمجيات والإعلام الآلي احتضان الجهود الرامية إلى إنتاج برمجيات ونظم تشغيل متخصصة ومحلية تتناسب مع ظروف وبيئة الجامعة الجزائرية. كما أن هناك عديد من العقبات التي تواجه ال جزائر في سبيل نشر التكنولوجيا وتوظيفها والاستفادة منها، فتكلفة استخدام الانترنت عالية وأسعار الحاسبات عالية مقارنة بدخل الطالب الجزائري، كما أن النظم التعليم الجامعي لا ثمن بشكل كافٍ بالتكنولوجيا

الحديثة واستخدام الحاسوب وغير ذلك من التقنيات الأساسية، فنسبة الأمية العلمية لازالت مرتفعة وأنظمة التعليم تعاني من عديد المشاكل، إضافة إلى أن ميزانية التعليم العالي و البحث العلمي والتطوير تكاد أن تكون معدومة وغير ذات نفع للاقتصاد العمومي والخاص على حد سواء في الجزائر⁽¹⁷⁾.

خاتمة

يعتبر الافتقار للنواحي الواقعية في رقمنة منظومة التعليم الجامعي في الجزائر أهم المشكلات التي واجهت هذه التجربة، والتي تحتاج في بعض الحالات لدعم العلاقات الانسانية بين الطالب والأستاذ. وحاليا نجد أن الفئة المستهدفة ألا وهي طلبة الجامعات لم تكن مهينة معرفيا وتقنيا ونفسيا للخوض في هذه التجربة، كما أن هناك المقاييس التعليمية لا تصلح للتعليم عن بعد ولا تحقق الفعالية المرجوة، ولذلك يمكننا القول وبكل ثقة في ما يمكن تبنيه في التجربة الجزائرية أنه يمكن اعتماد التدريس عن بعد بصورة ناجحة كمتتم لأساليب التعليم الحضوري وليس كبديل لها وذلك لتطوير الموارد المتاحة للطلاب لتدريبهم على استخدام التقنية لتحسين التعلم وإيجاد جامعات أكثر مرونة وزيادة تفاعل الطلبة في العملية التعليمية اضافة لزيادة وصول الطلبة وإتاحة التقنية لهم وتوسيع فرص التطوير المعرفي ويمكن للتقنية أن تعزز قدرات الطلبة.

يبقى هناك سؤال مهم يدور في فكرنا ألا وهو: هل سيستمر زخم التعليم عن بعد فيما بعد كورونا، أم أنه ضرورة وقتية وتعود الأمور الى مسارها السابق؟ تتعدد الآراء هنا بين من يظن أن تعود الأمور الى ما كانت عليه، ومن يعتقد أنه لا رجعة عن التعلم عن بعد الذي طال انتظار التحول اليه بشكل أكبر ودفعتنا الجائحة الى تبنيه أو الى قبوله كضرورة لا بد منها.

- الهوامش:

- (1) ستار جابر العيساوي وطارق أبوبكر أبوليفة، نظم المحاكاة التعليمية باستخدام الحاسوب وأهميتها في تطوير العملية التعليمية، المؤتمر الدولي السنوي الرابع، جامعة الزيتونة الأردنية، الأردن، 2004.
- (2) مفتاح علي شتوان وستار جابر العيساوي، ضبط الجودة في وحدات التعليم الجامعي، المفهوم والأساليب، المؤتمر الثاني، جامعة جرش الأهلية، 2004، ص 56.
- (3) هشام بن عبد الله عباس، المكتبات في عصر الانترنت تحديات ومواجهات، مجلة العربية 3000، العدد 02، 2001، ص-ص: 296-298.
- (4) هند بنت سليمان الخليفة، "الاتجاهات والتطورات الحديثة في خدمة التعليم الإلكتروني دراسة مقارنة بين النماذج الأربع للتعليم عن بعد"، ورقة عمل مقدمة إلى ندوة مدرسة المستقبل، 2002.
- (5) سلمان رشيد، الاتجاهات العلمية العالمية الحديثة والبحث العلمي: نظرة أولية، شؤون عربية، عدد 78، 1994.
- (6) زكريا يحيى لال وعلياء الجندي، مقدمة في الاتصال وتكنولوجيا المعلومات، مكتبة العبيكان للنشر والتوزيع - الرياض، 1995، ص 3.
- (7) فضيل دليو وآخرون، إشكالية المشاركة الديمقراطية في الجامعة الجزائرية، منشورات جامعة منتوري- قسنطينة، 2001، ص 52.
- (8) Touraine A., Déclin ou transformation des universités, In Perspectives, Vol N° 02, Unesco, Paris, 1980, p. 205-507
- (9) محمد لعقاب، الانترنت وعصر ثورة المعلومات، دار هومة، الجزائر، 1999، ص-ص: 30-31.
- (10) عبد الله بن عبد العزيز الموسى، التعليم الإلكتروني مفهومه..خصائصه ، فوائد، عوائقه، ورقة عمل مقدمة إلى ندوة مدرسة المستقبل، جامعة الملك سعود، كلية التربية، المملكة العربية السعودية، شعبان 1423هـ، 2002.
- (11) ابراهيم محمد عبد المنعم، التعليم الالكتروني في الدول النامية الآمال والتحديات، الاتحاد الدولي للاتصالات، الندوة الإقليمية حول توظيف تقنيات المعلومات والاتصالات في التعليم، مصر، 2003.
- (12) Freitag M., Le naufrage de l'université et autres essais d'épistémologie politique, éd. La découverte, Paris, 1995, p. 35.

- (13) عاقل نبيه، البحث العلمي في الوطن العربي: دور الجامعات ومسؤولياتها، شؤون عربية، عدد 72، كانون الأول، 1992.
- (14) صالح فيلاي، ملاحظات عامة حول سياسات ديمقراطية التعليم، البحث العلمي والجزيرة، مجلة الباحث، عدد 05، جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر، جانفي 2004، ص 81.
- (15) محمد نيهان سويلم، المعلومات والمجتمع والتكنولوجيا (الاتجاهات الحديثة في المكتبات والمعلومات)، العدد 10، المجلد 5، القاهرة، المكتبة الأكاديمية، 1998، ص 41.
- (16) - Mairi L., Faut-il fermer l'université algérienne !, éd. ENAL, Alger, 1994.
- (17) ابراهيم محمد عبد المنعم، التعليم الإلكتروني في الدول النامية الآمال والتحديات، مرجع سابق.